

أعضاء البيان

@ 283 @ .

والسؤال الثاني : أنه أسند كل ما قدم إلى يديه في قوله { بِمَآ قَدَّ مَتَّ يَدَاكَ } وكفره الذي هو أعظم ذنوبه ، ليس من فعل اليد ، وإنما هو من فعل القلب واللسان ، وإن كان بعض أنواع البطش باليد ، يدل على الكفر ، فهو في اللسان والقلب أظهر منه في اليد . وزناه لم يفعله بيده ، بل بفرجه ، ونحو ذلك من المعاصي التي تزاول بغير اليد . . .
والجواب عن هذا ظاهر : وهو أن من أساليب اللغة العربية ، التي نزل بها القرآن إسناد جميع الأعمال إلى اليد ، نظراً إلى أنها الجارحة التي يزاول بها أكثر الأعمال فغلبت على غيرها ، ولا إشكال في ذلك . . .

والسؤال الثالث : هو أن يقال : ما وجه إشارة البعد في قوله { ذَالِكْ بِمَا قَدَّمْتُمْ } مع أن العذاب المشار إليه قريب منه حاضر ؟ . .

والجواب عن هذا : أن من أساليب اللغة العربية : وضع إشارة البعد موضع إشارة القرب .
وقد أوضحنا هذه المسألة في كتابنا : (دفع إيهام الاضطراب . عن آيات الكتاب) في الكلام
على قوله تعالى في أول سورة البقرة : { الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ } : أي هذا الكتاب . .
ومن شواهد ذلك في اللغة العربية قول خفاف بن ندبة السلمي : ومن شواهد ذلك في اللغة
العربية قول خفاف بن ندبة السلمي : % (فإن تك خيلي قد أصيب صميمها % فعمداً على عيني
تيممت مالكا) % (أقول له والرمح ياطر متنه % أمل خفافاً إنني أنا ذلكا) % .

يعني أنا هذا ، وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة : من أن الكافر يقال له يوم القيامة { ذَالِكَ بِمَا قَدِّمْتَ يَدَاكَ } الآية لا يخفى أنه توبيخ ، وتفريع ، وإهانة له ، وأمثال ذلك القول في القرآن كثيرة : كقوله تعالى : { خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَآءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِذْ نَسَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ * إِنَّ هَٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ } وقوله تعالى : { يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى زَارِعِهِمْ دَعَا * هَٰذَا النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ * أَفَسِحْرُ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ * اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَايْكُمْ إِنَّ نَارَ مَا تُجْزَوْنَ مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً . .

قوله تعالى : { يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَآ لَا يَضُرُّهُ وَمَآ لَا يَنفَعُهُ }
 ذَٰلِكَ هُوَ الضَّالُّ الْبَعِيدُ .

